

سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي

الجانب النظيري (1)

مفهوم الأدب الإسلامي ودلالته

تأليف

د. سهيلة زين العابدين حمّاد

سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي

الجانب النظري (1)

مفهوم الأدب الإسلامي ودلالته

تأليف

د. سهيلة زين العابدين حماد

النسخة الإلكترونية

عام 1443هـ / 2021م

تنويه

محاضرة أقيمت ضمن فعاليات مهرجان المدينة المنورة الثقافي

لعام 1420هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

يُشَرِّفني أن أهدي كتابي هذا إلى الشباب من الأدباء والأديبات والناقدات والناقذات وصنّاع الدراما العربية المسلمين العرب لئلا يفصلوا بين ما يفكروّن ويعتقدون ليُحافظوا على الهُوية العربية والإسلامية لأعمالهم الأدبية والنقدية والدرامية وقيم وأخلاقيات مجتمعاتنا.

المؤلفة

د. سهيلة زين العابدين حمّاد

حرر في 2 ربيع الثاني 1443 الموافق 7 نوفمبر 2021م

فهرس الموضوعات

3.....	إهداء
4.....	فهرس الموضوعات
6.....	مقدمة
12.....	الفصل الأول
12.....	ما الأدب الإسلامي؟
14.....	الفصل الثاني
14.....	تصنيف القرآن الكريم للكلمة
15.....	تصنيف القرآن الكريم للكلمة
16.....	تصنيف القرآن للشعراء
16.....	الظالمون
17.....	المؤمنون
20.....	موقف السنة النبوية من الشعراء "المؤمنون"
24.....	الفصل الثالث
24.....	تعريف الأدب الإسلامي
25.....	تعريف الأدب الإسلامي
26.....	الفرق بين الأديب الإسلامي والأديبة الإسلامية وبين الأديب المسلم والأديبة المسلمة

27.....	موقف الإسلام من عالم اللاوعي ومن الأدب الماجن
28.....	موقف الإسلام من الأدب الماجن
30.....	الفصل الرابع
30.....	الالتزام في الأدب والفرق بينه وبين الإلزام
31.....	الالتزام في اللغة
31.....	الفرق بين الالتزام في الأدب الإسلامي وبينه في الآداب الأخرى
34.....	الفصل الخامس
34.....	شمولية الأدب الإسلامي
35.....	شمولية نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه والإنسان وإلى الكون والحياة وقصورها في المذاهب الأخرى...
36.....	نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه
36.....	نظرة الإسلام إلى الإنسان
37.....	نظرة الإسلام إلى الكون
38.....	نظرة الإسلام إلى الحياة
40.....	الفصل السادس
40.....	موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الغربية
41.....	موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الغربية
42.....	خصائص الأدب الإسلامي
44.....	النظرية الإسلامية في النقد الأدبي
47.....	ثبت المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

إنّ القرآن الكريم شامل جامع لكل ما يتعلق بهذه الحياة ومن فيها وما فيها من كائنات ، فكل أمة أدب يعبر عن عقيدتها ، ونظام حياتها ، وطريقة تفكيرها ، وآلامها ، وآمالها ، وطموحاتها، وإنجازاتها. وقد حبا الله الأمة الإسلامية منهجاً ربانياً تستقي منه أسساً وقواعد لفكرها وأدبها يمثل نظرة الإسلام للخالق جل شأنه وللإنسان والكون والحياة.

وهي نظرة شاملة لشمولية الإسلام ؛ إذ شمل جميع نواحي الحياتين الدنيوية والأخروية، ولم يترك أمراً في حياة الإنسان إلاّ ونظمه.

متوازنة لتوازن نظرة الإسلام للإنسان -هذه النظرة التي جمعت بين المادة والروح- ، وبتوازن نظم الحياتين الدنيوية والأخروية، وبتوازن نظم الكون فلا خلل في النظام الكوني.

سامية بسمو الإسلام بالنفس الإنسانية وعواطفها إلى مراتب عليا من الطهر والعفاف ، دون أن يجردها من روحانيتها أو ماديتها بتنظيمها وتوجيهها الوجهة الصحيحة دون أن تنحرف أو تفقد صفتها الإنسانية. وهي نظرة جمالية في المضمون والشكل معاً تستمد جمالها من جمال الكون وإبداع خلقه الذي يفجر طاقات الإبداع فيها، ومن نظرة الإسلام للجمال الذي شمل الإنسان والحياة وكل ما في هذا الكون.

إنسانية لإنسانية الإسلام الذي احترم حقوق الإنسان فكرمه ، وصان جميع حقوقه بتشريعات عادلة يعجز الخلق أجمعين عن الإتيان بمثلها أو استيعاب دقائقها ، كما نظم علاقاته بالأمم ذات الديانات الأخرى .

وأدب الأمة الإسلامية ، ولا سيما المعاصر منه احتوى على عقائد مختلفة ومذاهب شتى بتأثير الأمم الأخرى المعادية للإسلام والتي تستهدف الإسلام وسلخ الإنسان المسلم من عقيدته ، وسلبه شخصيته الإسلامية باسم الفن والأدب، حتى استحدثت مذهباً أدبياً جديداً هو "مذهب الفن للفن" ، هذا المذهب الذي يفصل الأديب عن عقيدته وقيمتها ومبادئها ويبيح له كل شيء باسم الفن والأدب ، فيتجرأ على الذات الإلهية ، ويمجد الوثنية ويعظم آلهتها ، وينال من عصمة الأنبياء ، ويدعو إلى الإباحية والمجون تحت ذاك الشعار ، شعار "الفن للفن".

ومما يؤسف له حقاً أن بعض صنّاع الدراما العربية في وقتنا الراهن تأثروا كثيراً بما يطرحه صنّاع الأفلام السينما في هوليوود والمسلسلات التلفزيونية في أوروبا وأمريكا وكوريا الجنوبية وغيرها بما يخالف نظرة الإسلام إلى الخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة مخالفات صريحة، وتتعارض مع قيم وأخلاقيات مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

فكان من الضروري بمكان تنقية هذا الأدب ممّا علق به من شوائب الإلحاد والوثنية والإباحية ، وتحديد خصائصه ، وتوضيح معالمه ، ووضع أسس لتقويمه من منظور إسلامي حفاظاً على هويته العربية والإسلامية.

ولهذا الغرض ألفتُ سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي من (27) جزءًا تشمل الجانبين التنظيري والتطبيقي ، وهي كالتالي:

أولاً : الجانب التنظيري، ويشمل الآتي :

1. مفهوم الأدب الإسلامي ودلالته.
2. الأدب الإسلامي ...علام الاختلاف عليه ؟
3. اكتشاف الموهبة الأدبية لدى الطفل وتنميتها.
4. كيف نعد الأديب الإسلامي؟
5. أخلاقيات الكتابة الأدبية .
6. المرأة الأدبية بين قهر الرجال وإهمال النقاد.
7. المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الفكر العربي.
8. التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.

ثانياً: الجانب التطبيقي:

9. الحياة الأدبية والفكرية في العالم العربي منذ حملة نابليون بونابرت على مصر إلى نهاية القرن العشرين.
10. فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي.
11. إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية ، صدر عن دار الفجر الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1411هـ / 1991م.
12. نجيب محفوظ بين الواقعية الاشتراكية والرمزية.
13. التأثير الغربي على فكر الدكتور طه حسين.

14. فقر فكر الدكتور يوسف إدريس.
15. قراءة منصفة لفكر قاسم أمين.
16. فكر و شعر أدونيس بين الإباحية والإلحاد.
17. قراءة في كتاب المرأة واللغة للدكتور عبد الله الغدّامي.
18. أدب د. نوال السعداوي بين الإباحية والفرويدية
19. توظيف الأسطورة في القصة والرواية السعودية " الأصلة وطريق الحرير
وخاتم وستر لرجاء عالم أنموذجًا "
20. أثر الليبرالية الغربية على الفكر السعودي " الأستاذ محمد علي المحمود
أنموذجًا".
21. صورة المرأة في الأدب العربي المعاصر.
22. مغالطات الدكتورة سيدة كاشف في كتابها مصادر التاريخ الإسلامي
ومناهج البحث فيه والرد عليها.
23. شعر الشاعر محمد حسن فقي بين غزارة الإنتاج وعمق المعنى.
24. مع خصوم الأدب الإسلامي والحداثيين"
25. قراءة نقدية لروائتين لأديبتين عربيتين.
26. أدباء طعنوا في دينهم.

27. التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، وقد صدر عن دار
العبيكان للنشر بالرياض عام 2004م.

حرر في الرياض 2 ربيع الثاني عام 1443هـ / 7 نوفمبر 2021م

الفصل الأول

ماهية الأدب الإسلامي

ما الأدب الإسلامي؟

هذا السؤال الذي اختلف في الإجابة عنه بعض المهتمين بالأدب الإسلامي ، ونجم عنه هذا اختلاف في وجهات النظر في كثير من القضايا منها:

- الفرق بين الأديب المسلم والأديبة المسلمة وبين الأديب الإسلامي والأديبة الإسلامية.

- موقف الأدب الإسلامي من النصوص الأدبية لأدباء مسلمين لا توافق التصور الإسلامي.

- موقف الأدب الإسلامي من النصوص الأدبية لأدباء غير مسلمين موافقة للتصور الإسلامي.

- موقف الأدب الإسلامي من الازاهب الأدبية الغربية .

- تحديد أسس تقويم النصوص الأدبية من منظور إسلامي .

لقد نجمت هذه القضايا وغيرها في رأيي ، نتيجة فهم البعض للأدب الإسلامي فهمًا قاصرًا خاطئًا ؛ إذ قصره البعض على أنه أدب الدعوة وأدب الحكم والمواظ ومذح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا مفهوم قاصر للأدب الإسلامي ، لأنّ هذا الجانب يمثل جزئية في الأدب الإسلامي ، ولا تمثله كله حتى نقصره عليه فقط . صحيح أنّه جانب جد هام ولكن الأدب الإسلامي أشمل وأوسع .

وهو في مجمله من أهم وسائل الدعوة لأنه ملتزم بالتصور الإسلامي للخالق جل شأنه وللإنسان والكون والحياتين الدنيوية والأخروية مخاطبًا العقول والقلوب والأحاسيس والمشاعر وكل عرق ينبض في جسد الإنسان ، أما البعض الآخر فلقد جنح عن الأدب الإسلامي وهاجم مسانديه بدعوى أنّ الأدب الإسلامي يقابله أدب غير إسلامي ، وبالتالي يكفر الأديب الذي لم يلتزم بالأدب الإسلامي ، وليبرر صحة اعتراضه على مصطلح الأدب الإسلامي ينسب إلى الإسلام إقراره لمذهبي الفن للفن والمذهب السريالي "اللاوعي" ، والشعر الإباحي مدعيًا أنّ العلماء ردّوه في المساجد ، وأنّ المفسرين دوّنوه في كتب التفسير . وبعضهم دعا إلى الأخذ بالمذاهب الغربية ظنًا منه أنّه بهذا يوسع دائرة الفكر الإسلامي ويكسبه رضا خصومه ويدفعه إلى العالمية. وبعضهم اعتبر الأدب الإسلامي كل ما يكتبه الأديب المسلم أيًا كان مضمونه ، وهو بهذا أقر باسم الإسلام الواقعية الاشتراكية والوجودية الملحدة وجميع المذاهب الأدبية الغربية التي غلبت على أدب الأمة الإسلامية.

وأتساءل هنا : علام الاختلاف حول مفهوم الأدب الإسلامي مع أنّ القرآن الكريم والسنة النبوية أوضحنا لنا هذا المفهوم وحددا معالمه وموقفهما من الأدب الماجن والأدب الذي يخالف نظرة الإسلام للخالق جلّ شأنه وللإنسان وللكون وللحياة ؟

الفصل الثاني

تصنيف القرآن الكريم للكلمة

تصنيف القرآن الكريم للكلمة

فلنقرأ معاً قوله تعالى في سورة إبراهيم (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا^١ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ .)¹

ففي هذه الآيات الكريمات صنف الله عز وجل الكلمة إلى صنفين :

1. الصنف الأول هو الكلمة الطيبة ، وشبهها بالشجرة الطيبة التي تؤتي بثمار طيبة كل حين ، وذات جذور ثابتة لا تززعها الأعاصير العاتية ، ووصف أصحابها "بالمؤمنين" الذين يثبتهم الله على قول الحق ونصرته ، وهذا القول الحق يثبتهم عليه في الدنيا والآخرة لأنه نابع من عقيدة ثابتة مؤمنة عميقة الإيمان بالله وحده إلها وربا ، وهذا الإيمان منهج حياة كامل لا مجرد عقيدة تغمر الضمير .

2. أما الصنف الثاني فهو الكلمة الخبيثة ، والتي شبهها بالشجرة الخبيثة ، وهي كلمة الباطل ، وهي شجرة نافشة هشة ، وإن كانت تبدو أضخم من الشجرة الطيبة ، ولكن تظل جذورها في التربة قريبة كأنها على وجه الأرض ، وما هي إلا فترة ثم تجتث من فوق الأرض فلا قرار لها ولا بقاء ، وهذه حال الكلمة الخبيثة ؛ أما البقاء والثبات فهو للكلمة الطيبة ، كلمة الحق . وقد وصف الله أصحاب الكلمة الخبيثة "بالظالمين" يضلهم الله بظلمهم وشركهم واضطرابهم

¹ . إبراهيم : 24 - 27 .

في تيه الظلمات والأوهام والخرافات وإتباعهم مناهج وشرائع من الهوى ليست
من عند الله.

تصنيف القرآن للشعراء

وكما صنّف القرآن الكريم الكلمة إلى صنفين، وبين صفات وآثار كل الصنفين ،
وصفات أصحابهما، ومصير كل منهما في الدنيا والآخرة . فلقد حدد القرآن موقفه
من الشعر فصنّفه إلى صنفين ؛ إذ يقول جلّ شأنه في سورة الشعراء (وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)¹

فهذه الآيات تبين لنا أنّ الشعراء صنفان هما :

الظالمون

وهم الذين يتبعون الأهواء ، ووصف جلّ شأنه من يتبعهم ب"الغاوون" الهائمون مع
الهوى لا منهج لهم ولا هدف ، وكل من الشعراء وأتباعهم يهيمون في كل واد من
واديان الشعور والتصور، والقول . وهم دون أن يلتزموا بتصور ثابت يخضعون
لضوابطه ، وبما أنّهم يعيشون في عوالم من صنع خيالهم ومشاعر يفضلونها على
واقع الحياة الذي يعيشون ، فهم يقولون ما لا يفعلون ، لأنّهم يعيشون في عوالم
موهومة ، وهم بهذا خرجوا عن منهج الإسلام ، لأنّ الإسلام يحب للناس أن يواجهوا
حقائق الواقع ولا يهربوا منها إلى الخيال الموهوم ، فإذا هذه الحقائق تعجبهم ، ولا

¹ . الشعراء: 224 - 227.

تتفق مع منهجه دفعهم إلى تغييرها ، وتحقيق المنهج الذي يريد ، ومن ثم لا يبقى في الطاقة البشرية بقية للأحلام الموهومة الطائرة ، فالإسلام يستغرق هذه الطاقة في تحقيق الأحلام الرفيعة وفق منهجه الضخم العظيم.

المؤمنون

والصنف الثاني هم المؤمنون الذين استثناهم جلّ شأنه من هذا الوصف العام للشعراء ؛ إذ قال في شأنهم (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا¹ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)

نلاحظ هنا أنه وصفهم بالإيمان ، وهي ذات الصفة التي وصف بها أصحاب الكلمة الطيبة الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان وصاروا على منهج الإسلام وعملوا الخير وكافحوا من أجل نصره الحق الذي اعتنقوه ، ونجده أيضاً وصف الشعراء الغاوين بأنهم ظالمون ، وهي ذات الصفة التي يصف بها أصحاب الكلمة الخبيثة. إذاً موقف الإسلام ثابت فهناك مؤمنون هم أصحاب الكلمة الطيبة ، وهناك ظالمون أصحاب الكلمة الخبيثة.

وقد حددت السنة النبوية أيضاً الموقف من الشعر الصالح والشعر الماجن ، فاعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الشاعر الذي يقول شعراً ماجناً أو يخالف النهج الإسلامي بأنه شيطان واعتبر قوله الفاحش أسوأ من القبيح. فعن ابن الهاد عن مخنس مولى مصعب بن الزبير عن أبي سعيد قال : "بينما نحن نسير مع رسول الله

¹ . الضعراء: 224 - 227.

صلى الله عليه وسلم بالمعرج؛ إذ عرض شاعر ينشد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً". ويوجد على الساحة الآن الكثير من هذا الشعر يفضله القبيح كقول صلاح عبد الصبور "والشيطان خالقنا ليبحر قدرة الله العظيم"¹

ويقول ذات الشاعر في قصيدة "الناس في بلادي"

كم أنت قاس موحش يا أيها الإله

ويقول في قصيدة أسماها "الإله الصغير"

ذات يوم ،كنت ارتاد الصحاري ، كنت وحدي

حين أبصرت إلهي أسمر الجبهة وردي

ورقصنا وإلهي للضحى خذا....لخذ

ثم نمنا وإلهي بين أموج وورود

ويقول أمل دنقل في قصيدة له بعنوان "كلمات سبارتكوس الأخيرة"

المجد للشيطانمعبود الرياح

من قال "لا" في وجه من قالوا "نعم"

من علم الإنسان تمزيق العدم

من قال "لا" فلم يمت

¹ -من قصيدة الحزين ص38 -ديوان صلاح عبد الصبور .

وظلّ روحًا أبدية الألم

وأدونيس الذي يدعي الألوهية- في قصيدة الخيانة- بقوله:

وأنا ذاك الإله

الإله الذي سيبارك أرض الجريمة

ويجعل الشيطان مركبته تارة فوق النجوم ، وتارة تحتها فيقول في بداية القصيدة :

أيها الشيطان يا مركبتي فوق النجوم

ويختم القصيدة بقوله :

أيها الشيطان يا مركبتي تحت النجوم

وقول في قصيدة أخرى عنوانها "الصدفة"

أعبر فوق الإله والشيطان

ويقول في قصيدة تسمى ب"الإله الميت"

وبدلت إله الحجر الأعمى وإله الأيام السبعة

بإله ميت

ويقول في قصيدة "موت"

نموت إن لم نخلق الآلهة

يا ملكوت الصخرة التائهة

ويعلن كرهه لله فيقول في قصيدة "مجنون بين الموتى"
أكره الناس كلهم أكره الله والحياة.

ويقول بالحوالية في قصيدة "إله يحب شقاءه"

للإله الذي يتمزق

في خطواتي

أنا مهيار الرجيم

هذه بعض النماذج من الشعر الذي ينطبق عليه ما جاء في الحديث الشريف
"لأنّ يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً" ووصف قائله بالشیطان
وهؤلاء الشعراء وأمثالهم يعدون -للأسف الشديد- من الرواد .

موقف السنة النبوية من الشعراء "المؤمنون"

ننتقل الآن إلى موقف السنة النبوية المطهرة من الصنف الثاني من الشعراء وهم
"المؤمنون"، فقد قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم "إنّ الله عز
وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إنّ المؤمن
يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نفح النبيل".

ومن الشعر المعاصر الذي ينطبق عليه هذا الحديث الشريف نماذج كثيرة منها :

قصيدة المجاهد للشاعر فؤاد الخطيب يقول في مطلعها :

لله درّ مجاهد ما يفتر

يحيي الليالي في الجهاد و يسهر

هو كالقشاعم¹ في الجبال محلق

ومع الضراغم²- في الدّحال³ يزمجر

ثمّ يقول :

قل للمجادل فيه حسبك نظرة

تغني اللبيب عن الجواب وتعذر

أيّ الفوارس ما ترجل مرة

بل أيّ بحر لا يمد ويجزر

فلينظر الأحزاب أين مصيرهم

فالجو أقتم بالصواعق ينذر

ولم التفرق ،والحتوف تجمعت

ولم التردد والبلاء مشمر

وكذلك قصيدة شيخ الجهاد للدكتور عبد القدوس أبو صالح يقول في مطلعها:

ما أنت إلا فلسطين ورايتها

¹ -القشاعم: النسور

² -الأسود

³ - جمع دحل ؛وهو نقب ضيق فمه يتسع أسفله حتى يمشي فيه، وأراد بالدحل عرين الأسد.

تعلي الجهاد فلا يأس ولا خور

فقلبك المسجد الأقصى، وقبته

عمامة الظهر .. لا عار ولا ضرر

شيخ الجهاد فلا نالتك نازلة

ولا رمتك عواد¹ ساقها القدر

ويختم القصيدة بهذه الأبيات القوية الرائعة:

قوموا ارفعوا راية الإسلام عالية

لا يلفتكم عن دربه "الحمير"

إنّ الجهاد سبيل الله مشرعة

إن تسلكوها فذاك الرد والصدر

وتلك درب رسول الله قد علمت

يهود يثرب إذ ذلّوا وهم كثر

وتلك درب صلاح الدين قد تأرت

له بحطين أرماح القنا السمر

¹ -العوادي: الخطوب التي تعدو على الإنسان وتنزل به وتصيبه.

يا نائمين عن الجلى¹ وصرختها

إنّ الحسيني سيف الله يدخر

ما فل² مضربه كيد العداة له

إنّ العتيق³ كريم حين يختبر

أليس مثل هذا الشعر ينطبق عليه قوله صلى الله عليه وسلم "لكان ما ترمونهم به
نفح النبل"؟

إنّ الأمثلة كثيرة على مثل هذا الشعر، ولكن لا يتسع المجال لذكرها.

مما سبق بيانه وتوضيحه يتبين لنا أنّ رابطة الأدب الإسلامي العالمية لم تأت بجديد
عندما دعت إلى اتباع المنهج الإسلامي في الأدب وأطلقت عليه مسمى "الأدب
الإسلامي"، بل استقت تعريفها للأدب الإسلامي مما جاء في القرآن الكريم والسنة
المطهرة، فجاء تعريفها للأدب خلاصة ما ورد ذكره في الآيات الكريمة من سورتي
إبراهيم والشعراء، والذي به حددت معالم هذا الأدب وأسس تقويمه وخصائصه.

1 - الجلى: الغاية العظمى.

2 - فلّ مضربه: ثلم حده.

3 - العتيق: الخيار من كل شيء.

الفصل الثالث

تعريف الأدب الإسلامي

تعريف الأدب الإسلامي

"الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف بالكلمة عن الخالق جلّ شأنه والإنسان والكون والحياة وفق التصور الإسلامي"

والمراد بفنية التعبير جماله وروعته ، ولا غرو فأشراق العبارة وجمالها شرطان أساسيان لازمان لكل أدب ، فكيف إذا كان إسلامياً نابعاً من كتاب الله متأسياً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أما الاشتراط في هذا الأدب أن يكون هادفاً لأنّ أفعال المسلم وأقواله مصنونة عن اللغو والعبث ، بعيدة عمّا لا طائل تحته. وعلى هذا فالأدب الإسلامي لا يكتفي بجمال التعبير وإبداع التصوير ، وإنّما اشترط أن يجمع بين المتعة والفائدة معاً.

ثمّ إنّ موضوع هذا الأدب رحب الآفاق ، متعدد الجوانب ، فهو يشمل الإنسان بعواطفه وأشواقه، وآماله وآلامه ، وحسناته وسيئاته ، ودنياه وآخرته، كما يشمل الحياة بكل ما فيها من سعادة وشقاء ، ومقومات وقيم ، وهو يشتمل على الكون بربه وبحره ، وأرضه وسمائه ، كما يشتمل على الطبيعة بطيرها السابح ، وحيوانها السارح ، وربيعها الجميل ، وشتائها العاصف ، وما إلى ذلك.

وهكذا نجد الأدب الإسلامي ليس مقصوراً على الموضوعات الدينية -كم يعتقد الكثيرون- وإنّما هو أعم من ذلك وأشمل.

فهذا التعريف للأدب الإسلامي يحسم جميع نقاط الخلاف في المفاهيم لأنّ تحددت به معالم هذا الأدب وموضوعاته وخصائصه ومكوناته مضموناً وشكلاً، كما تحددت

به أسس تقويمه ، وحدد هذا التعريف أيضًا موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الغربية ، وكذلك من أدب الأدباء المسلمين الذي يخالف التصور الإسلامي ، وأدب الأدباء غير المسلمين والذي يوافق التصور الإسلامي ، فنطلق على الأول مخالفًا للتصور الإسلامي دون تكفير صاحبه إن كان مسلمًا ، بينما نطلق على الثاني موافقًا للتصور الإسلامي ، لأنّ التعريف لم يتطرق إلى الأديب فهو لم يحدد عقيدته ودينه.

الفرق بين الأديب الإسلامي والأدبية الإسلامية وبين الأديب المسلم والأدبية المسلمة

مما سبق يتضح لنا أنّ ليس كل ما يكتبه الأديب المسلم والأدبية المسلمة يعد أدبًا إسلاميًا مالم يلتزم صاحبه بالتصور الإسلامي ولا يخالفه. فالأديب الإسلامي والأدبية الإسلامية هما اللذان يلتزمان بالتصور الإسلامي في أدبهما، أمّا الأديب المسلم والأدبية المسلمة فهما يؤمنان بالإسلام دينًا وعقيدة ، ولكن لتأثرهما بالمذاهب الأدبية والفكرية الغربية أخذتا بها على عللها وعلاتها بما فيها من كفر وإلحاد.

وكما تبين لنا من النماذج الشعرية التي سبق وأن ذكرتها لأدونيس وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل فيها تجرؤ على الذات الإلهية وإلحاد ووثنية فمثل ذلك الشعر لا يعد شعرًا إسلاميًا بأية حال من الأحوال ، لأنّ تصنيفه في زمرة الشعر الإسلامي يعني إقرار الإسلام بكل ما فيه من كفر وإلحاد ، وهذا يتنافى مع عقيدة التوحيد التي يقوم عليها الإسلام ، وإن كان شعراؤه مسلمون.

من هنا يتضح لنا سبب إيجاد مصطلح الأديب الإسلامي والأدبية الإسلامية ، وذلك للتفريق بين أدب المسلمين الملتزمين بالتصور الإسلامي وبين المخالفين له ، إذ كيف نعتبر أدباً إسلامياً ذاك الأدب الذي يتجرأ فيه صاحبه على الذات الإلهية ، وينظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة ، ويأخذ بالحرية الوجودية المطلقة ، ويقول بعبثية الخلق ، أو يقول بالحلولية والتناسخ ، أو قد يكتب أدباً إباحياً مكشوفاً كشعر نزار قباني وأدونيس ، وكقصص إحسان عبد القدوس ، ونوال السعداوي وغيرهم كثير من شعراء وروائيين وقصاصين، فهم مسلمون وليس من حقنا أن نطعن في عقائدهم أو نكفرهم ونخرجهم من الملة الإسلامية ما داموا ينطقون بالشهادتين، ولكن ... لا نعتبر أدبهم أدباً إسلامياً.

موقف الإسلام من عالم اللاوعي ومن الأدب الماجن

أمّا الذين نسبوا إلى الإسلام إقراره لعالم " اللاوعي " وللأدب الماجن فما هذا إلاّ لكسب رضا وود العلمانيين ، لأنّ هذا يخالف التصور الإسلامي ، بل يسيء إلى الإسلام ، فالإسلام لا يقر عالم " اللاوعي " لأنّ هذا العالم يسقط العقل مناط التكليف ، فإذا ما أسقطناه أسقطنا عن الإنسان التكليف ، وبالتالي أسقطنا جميع النظم والتكاليف ، وأصبح الإنسان والحيوان سواء يعيش في إباحية مطلقة ، وهذا يخالف نظرة الإسلام للإنسان الذي استخلفه الله على الأرض، وحمله أمانة الاستخلاف القائمة على التكليف القائم على عبادة الله ، والسير على نهجه والابتعاد عن المحرمات قولاً وعملاً ، وقد حدد القرآن موقفه من عالم اللاوعي في سورة الشعراء ، وقد أوضحته سابقاً.

موقف الإسلام من الأدب الماجن

أمّا عن موقف الإسلام من الأدب الماجن والفاسق فقد أوضحه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً" ، وكذلك موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من واليه على ميسان من أرض البصرة وهو النعمان بن عدي بن نضلة ، وذلك لقوله

بميسان يسقي في زجاج وحنتم

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها

ورقاصة تحنو على كل مبسم

إذا شئت غنتي دهاقين قرية

ولا تسقني بالأصغر المتثلّم

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني

تتادمننا بالجوسق المتهدم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أي والله ليسؤني ذلك ، ومن لقيه فليخبره أنني قد عزلته ، وكتب إليه عمر رضي الله عنه "بسم الله الرحمن الرحيم .حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير" أمّا بعد ، فقد بلغني قولك:

تتادمننا بالجوسق المتهدم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه

وأيم والله إنه ليسؤني وقد عزلتك . فلما قدم على عمر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا طفح على لساني . فقال عمر رضي الله عنه أظن ذلك ولكن والله لا تعمل لي عملاً أبداً ، وقد قلت ما قلت . ولم يذكر أنه حدّه على الشراب وقد ضمنه شعره لأنهم يقولون ما لا يفعلون ، ولكن ذمّه عمر ولامه على

ذلك وعزله به. ولهذا جاء في الحديث الشريف "لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلىء شعراً .

وكذلك إصرار عمر بن عبد العزيز على نفي عمر بن أبي ربيعة والأحوص لقولهما شعراً ماجناً ووصفهما بالشر والخبث .

فإن أورد المفسرون نماذج لشعر هؤلاء فذلك ليبينوا رفض الإسلام لشعرهم وليس ليبينوا استحسانه أو قبوله كما ادعى البعض ، وهذا النوع من الشعر محرم ترديده في كل مكان ولا سيما المساجد لقوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ¹

¹ . النور : 36.

الفصل الرابع

الالتزام في الأدب والفرق بينه وبين

الإلزام

الالتزام في اللغة

هو "التعلق وعدم المفارقة " حيث يقال : التزم فلاناً ، والتزم الأمر أي تعلق به ولم يفارقه .

والالتزام في اصطلاح الأدباء والنقاد : هو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكرًا محددًا من الأفكار ، أو عقيدة من العقائد ، أو نظرية من النظريات ، أو فلسفة من الفلسفات سواءً كان ما يلتزم به دينيًا ، أم سياسيًا ، أم اجتماعيًا ، أم نحو ذلك ، بحيث يكون أدبه نابعًا مما اعتقده .

والفرق بين الإلزام والالتزام أن الإلزام يأتي من الخارج ، والالتزام ينبع من الداخل ، لذا فإنّ الإلزام فيه معنى القسر والقهر والإكراه، بينما الالتزام فيه معنى الرغبة والتعلق والطوعية ، والإلزام كثيرًا ما يكون ضد الطبع ، بينما الالتزام ابن الطبع .

الفرق بين الالتزام في الأدب الإسلامي وبينه في الآداب الأخرى

لو بحثنا في الفرق بين الالتزام في الأدب الإسلامي وبين الآداب الأخرى كالماركسية والوجودية مثلًا نجد الآتي :

أنّ الأديب الماركسي ملزم وليس بملتزم ، لأنّ التزامه مفروض عليه من قبل السلطة الحاكمة التي تدفعه إليه بالترغيب والترهيب ، لأنّ النظام الشيوعي ، كما وضع يده على وسائل الإنتاج المادي ، فقد وضع يده على وسائل الإنتاج المعنوي ، بوضع يده على الأدباء ، وما يبدعونه من أدب وألزمهم إلزاماً بأن يكون محور كتاباتهم وأقوالهم العقيدة الشيوعية الماركسية وخدمة أهدافها ، ومن ثمّ فقد حرّم على كل أديب أن ينتج أي لون من ألوان الأدب يعارض المذهب الذي اعتنقته الدولة وارتضته للشعب ، وذلك لأنها وصية عليه ، مسؤولة عن توجيهه وتنقيفه وحمايته من الأفكار

الضارة من وجهة نظرهم ،وبذلك عدّ الأديب المعارض للعقيدة الماركسية خائناً لأمتة وقضاياها منحازاً إلى أعدائها.

أمّا مفهوم الالتزام عند الوجوديين مختلف أشد الاختلاف عن مفهومه لدى الشيوعيين أو أصحاب "المذهب الواقعي الاشتراكي". فدعاة الواقعية الاشتراكية تقوم فلسفتهم في الالتزام على الدفاع عن مبادئ الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية سواء آمن بها الأديب أم لم يؤمن.

أمّا الالتزام لدى الوجوديين فيقوم على القناعة النابعة من ذات الأديب. ومن هنا كان له مطلق الحرية في أن يختار الموقف الذي يطمئن إليه ،وأن يلتزم به ، وأن يجعل نفسه مسؤولة عنه أمام نفسه، ذلك لأن الوجوديين يدينون بأن الحقيقة الوحيدة عند الإنسان إنما تنحصر في تفكير الفرد نفسه ،،انه لا يوجد شيء خارج عن هذا التفكير ،وبالتالي فإنه لا يوجد في زعمهم إله ،بل إنهم يوغلون في ذلك أشد الإيغال ،فينادون بأن الإله ليس خرافة نافعة -كما ذهب فولتير- وإنما هو خرافة ضارة يجب على الإنسانية أن تتخلص منها حتى تستطيع ممارسة وجودها ،وتحقيق هذا الوجود.

أما التزام الأديب الإسلامي فهو نابع من أعماق نفسه ،ويعد مقوماً من مقومات وجوده ،ثابت عليه لا يتزعزع عنه مهما كثرت المحاولات لصرفه عنه لأن ما ألزم به نفسه جزء لا يتجزأ من عقيدته ،وعقيدة الإنسان المسلم المؤمن حق الإيمان يرخص كل غال ونفيس في سبيل الحفاظ عليها ، فالأديب المسلم ملتزم أمام الله المتصف بصفات الكمال ،المنزه عن كل نقص ،ثمّ إنّ الأديب الإسلامي ملتزم بشريعة مقررة ثابتة ،ومثل محددة واضحة لم يبتدعها من عند نفسه ابتداعاً.

فالفروق شاسعة وبينة بين الالتزام في الأدب الإسلامي وبين الآداب الأخرى؛ فمثلاً نجد الالتزام المنبثق عن المذهب الواقعي الاشتراكي قد حال دون الأديب ودون التعبير عن ذاته، وصرفه عن بثّ نجواه والبوح بعواطفه الذاتية التي هي صدى أفراحه وأحزانه، لأن الأديب الماركسي لا يعد ملتزماً إلا إذا اتسم أدبه بالواقعية ولا يكون واقعياً إلا إذا آمن بأن الابتكار الفني إنما ينبع من التزام الأديب بمبادئ الشيوعية، أي إلغاء شخصية الأديب، بل ذاته وكيانه وأحاسيسه ومشاعره وآلامه وآماله وطموحاته، وبمعنى آخر جعلت منه آلة لا تحس ولا تشعر، أي ألغت الجانب الروحي في الإنسان، فمذهبها يمثل نظرتها للإنسان، والإنسان في منظورها مادة فقط .

أما الالتزام في الأدب الإسلامي فلم يحجر على عواطف الإنسان وأحاسيسه ومشاعره، وما يطرقه من موضوعات، لأنه يمثل نظرة الإسلام إلى الإنسان تلك النظرة المتوازنة التي جمعت بين المادة والروح، فلم يبخس للروح حقاً، ولم يبخس للجسد حقاً، ولعل الفروق ستنتضح لنا أكثر عندما نستعيد معاً نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه وإلى الإنسان والكون والحياة، ونظرة المذاهب الأخرى.

الفصل الخامس

شمولية الأدب الإسلامي

شمولية نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه وإلى الإنسان وإلى الكون والحياة وقصورها في المذاهب الأخرى

إنّ نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه وإلى الإنسان والكون والحياة نظرة شاملة وليست قاصرة كمنظرة مختلف المذاهب الفكرية والفلسفات المنبثقة من الفكر الأغريقي الوثني والفكر الغربي المادي الملحد المنبثق من الماسونية والصهيونية. وعند استعراضنا للوجودية والبرناسية والسريالية والواقعية بكل أنواعها ومسمياتها ،والعلمانية والعقلانية والبنوية وغيرها من المذاهب والفلسفات والمعتقدات التي غزت أدبنا العربي نجد قصور نظرتها إلى الخالق جلّ شأنه كالشيعوية والعلمانية والوجودية الملحدة ، ومنها من قال بتعدد الآلهة وجعل للفن إلهًا مثل الأستاذ توفيق الحكيم الذي جعل للفن إلهًا في "راقصة المعبد" ، وهناك من جعل الإله صغيرًا يلهو معه كما فعل صلاح عبد الصبور في قصيدة "الإله الصغير" وثالث جعل الإله يموت كأدونيس في قصيدة "الإله الميت" ، وغيرهم كثير ممن تأثر بالفكر الأغريقي الوثني.

أمّا عن نظرتها للإنسان ، فمنها من نظر إليه أنّه مادة ، ومنها من نظر إليه أنّه روح أي قامت على تجزئة الإنسان إمّا مادة أو روح ، فالوجودية والشيعوية والعلمانية والواقعية الاشتراكية وغيرها نظرت إلى الإنسان أنّه مادة فقط أي نظرة مادية بحتة ، بينما نجد الواقعية السحرية في بعض مواقفها نظرت إلى الإنسان أنده روح فقط ، في حين نجد البنوية تلغي مصير الإنسان وتعتبره كآلة والوجودية الملحدة تقول بعبثية الخلق ، وتلغي دور الإنسان في عمارة الأرض والاستخلاف.

نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه

بينما نظر الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه نظرة تقر بوحدانيته وألوهيته وقدرته (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد.)، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، (فَعَالٌ لِمَا يَرِيدُ) ، (لا تأخذه سنة ولا نوم)

نظرة الإسلام إلى الإنسان

ونظر الإسلام إلى الإنسان نظرة شاملة لم تقم على التجزئة ، فالإنسان في الإسلام مادة وروح ، فهو مزيج من قبضة من طين الأرض ونفحة من روح الله امتزج الاثنان في كيان واحد مترابط رغم اختلافهما ، ويوضح هذا قوله تعالى في سورة ص (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿١﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾¹

لقد تعامل الإسلام مع الإنسان وفق هذه النظرة ، ووضع تعاليمه له موازناً فيها بين المادة والروح فلا يبخس للجسد حقاً ليوفي حقوق الروح فيحرم المباح ، ولا يبخس للروح حقاً ليوفي حقوق الجسد فيبيح المحرمات . وهنا تتجلى لنا معجزة الإسلام في مراعاته لنظرة الإنسان ؛ إذ وازن بين رغباته الحيوانية وسموه الملائكي ، فالإنسان في التصور الإسلامي من حيث طبيعته موحد بين النواحي المادية والروحية والحاجات النفسية ؛ إذ لا يؤمن بحيوانية الإنسان فقط أي ماديته كالداروينية التي نشأت عنها المذاهب المادية كالماركسية والفرويدية ، ولا يؤمن برهبانية الإنسان كالبودية

¹ . البقرة: 30.

والهندوكية ، يقول تعالى: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ¹ ، وإنما الإنسان مادة وروح معاً يوضح هذا قوله تعالى (وَأَبْتَعِ فِي مَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) ²

ولا تقتصر نظرة الإسلام إلى الإنسان من حيث طبيعته ومكوناته ، وإنما تمتد إلى تكريمه (ولقد كرّمنا بني آدم) كما تمتد إلى كينونته ودوره في الحياة ، فالإنسان في القرآن مخلوق مكلف ذو رسالة هي الاستخلاف (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ³ أي أنّ الإنسان لم يخلق عبثاً كما تقول الوجودية ، وإنما خلق لمهمة كبرى هي " عمارة الأرض "، وذلك لتحقيق الغاية العليا من خلقه وهي عبادة الله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

نظرة الإسلام إلى الكون

أما نظرتة للكون فهي تتلخص في أنه آية من آيات الله الكبرى، وصورة فذّة من صور قدرته العظمى ، وشاهد على وجوده وكماله جلّ شأنه ، وأنه ميدان للنشاط الإنساني؛ إذ يستخدم فيه الإنسان طاقاته وإمكاناته ويسخره لمنفعته ، وأنّ إرادة الله وراء ما يحدث في الكون ، وأنّ الكون مسير ومدبر دائماً بقدره الله (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

¹ . الحديد : 27.

² . القصص : 77.

³ . البقرة : 30.

تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ¹، وَأَنَّ
الْكَوْنَ كُلَّهُ قَانَتْ لِلَّهِ (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا
يسبح بحمده)²

وإن كثيراً مما في هذا الكون مسخر للإنسان (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)³

نظرة الإسلام إلى الحياة

تتلخص نظرة الإسلام إلى الحياة في التالي:

1. أن الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء يمر بها الإنسان ليصل إلى الآخرة ، وأن
الحياة الآخرة هي الحياة الدائمة ولا موت فيها ، وقد وصف الله جلّ شأنه الحياة
الدنيا بأنها حياة لهو مملوءة بالزينة والزخرف والشهوات (اعلموا أنّما الحياة الدنيا
لعبٌ ولهُوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوبِ)⁴

¹ . الروم : 25.

-الإسراء: 44-

³-سورة لبقرة: 29

⁴ سورة الحديد: 20

2. وهي متاع مؤقت ومكان عبور لا يجوز اتخاذها غاية (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا)¹
3. أَنَّهَا دَارٌ تُعَبُّ وَكُدْحٌ وَجَدٌ (أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)²

¹ -سورة طه: 102-104

² -سورة الانشقاق: 6

الفصل السادس

موقف الأدب الإسلامي من المذاهب

الأدبية الغربية

موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية الغربية

بعدما اتضحت أمامنا نظرة الإسلام إلى الخالق جلّ شأنه والإنسان والكون والحياة ، أصبح موقف الأدب الإسلامي منها واضحًا ، وهو ألاّ نأخذها على علاتها كما فعل معظم أدبائنا وشعرائنا، فما يمس ديننا وعقيدتنا وقيمنا ومبادئنا وأخلاقياتنا الإسلامية نتركه ، بل نرفضه ، وهذا الموقف الذي ينبغي أن نلتزم به في كل أمور حياتنا ، في ملبسنا ، ومشربنا، ومأكلنا ومعاشنا وسلوكياتنا ، فلا ننهر بكل ما يأتينا من الغرب وحضارته ، وإنّما نأخذ منهم ما ينجزه التقدم العلمي والتكنولوجي الموافق لديننا - ، فلا نأخذ مثلا باستتجار الأرحام - نأخذ منها ما يتعلق بالأمور المادية ، أمّا أمور الدين والعقيدة والقيم والأخلاق فلنكن حذرين ، وباختصار علينا ألاّ نأخذ إلاّ ما يتفق مع ديننا.

هذا وأنا لا أتفق مع من دعا إلى الأخذ بالمذاهب الغربية على عللها وعلاتها دون ضوابط ظنًا منه أنّه بهذا يوسع دائرة الفكر الإسلامي ، ويكسبه رضا خصومه ويدفعه إلى العالمية.

إنّ ديننا ومعتقداتنا وتاريخنا وظروفنا الاجتماعية وأحوالنا النفسية تختلف كل الاختلاف عن الغرب ، فالغربيون يعانون خواءً روحياً ، لتعقّد ديانتهم بسبب ما نالها من تحريف ، ورجال الكنيسة فيها نصبوا أنفسهم وسطاء بين الناس وبين الله ، فتمرد الناس على الدين ، وقاوموه ، وأصبحوا يرفضون كل ما هو ديني ، وجاءوا باللادينية التي انبثقت منها جميع المذاهب المادية التي أنكرت وجود الله ، ونظرت إلى الإنسان

والحياة نظرة مادية بحتة ، وغالت في تعظيم الإنسان والعلم ، حتى وجدنا بعضها قد
ألّه الإنسان ، وبعضها الآخر قد ألّه العلم . !

خصائص الأدب الإسلامي

للأدب الإسلامي خصائص تميزه عن سائر الآداب الأخرى يمكن إيجازها في الآتي:

1. أنه أدب شامل يمثل نظرة الإسلام الشاملة لله سبحانه وتعالى ، وللإنسان وللكون
وللحياة ، فهو ليس بأدب الحكم والمواعظ والمآثر الإسلامية فقط - كما تعتقد
الغالبية العظمى- ، وإنما هو أدب عالمي لعالمية الإسلام ، شامل لشمولية الإسلام
، ومواطن الإبداع فيه تفوق مجالات الإبداع جميعها في غيره من الآداب ، لأنه
إبداع قوامه الإيمان بالخالق الواحد الأحد، والسمو فيه لا يعادله سمو لأنه سمو
الإسلام ، وجماله لا يماثله جمال لأنه يفوح بعطر الإيمان.

2. أنه أدب هادف ، ذلك أنّ الأديب الإسلامي لا يجعل الأدب غاية لذاته كما يدعوا
أصحاب مذهب "الفن للفن" ، وإنما يجعله وسيلة إلى غاية. وغايته ترسيخ الإيمان
بالله عزّ وجل في الصدور ، وتأسيس القيم الفاضلة في النفوس ، وتفجير ما يكمن
في الذات الإنسانية من طاقات الخير والصلاح ، وكبح جماح الشهوات ،
وتوجيهها الوجهة الشرعية بحيث لا يكتبها ولا يطلق لها العنان ، وإنما يضبطها
فلا تخرج عن دائرة الحلال، ويسمو بالعواطف الإنسانية إلى مراتب عليا من
الطهر والعفاف.

3. أنه أدب ملتزم ولكن التزامه يغاير التزام الواقعية الاشتراكية والوجودية . فهو التزام
بالإسلام وقيمه ، وتصوراته ، وتقيد بمبادئه وغاياته.

4.أنه أدب أصيل ، وتتجلى أصالته في أخذ الأديب كل ما هو أصيل من خصائص أمته ، وصفاتها، وقيمها ومثلها.

5.أنه أدب متكامل ، و لا يتم هذا التكامل إلا بتآزر المضمون والشكل معًا، ذلك لأنّ المضمون وحده لا يمس المشاعر والأفئدة ، إذا لم يقدم في قالب أدبي بديع ، وصيغ بأسلوب راق جميل ، ولغة قوية ثرية بليغة .

6.أنه أدب مستقل تظهر فيه الشخصية الإسلامية بكل مقوماتها ، وليست شخصية ممسوخة مقلدة لغيرها كما هي حال الكثير من أدبائنا ؛ إذ طبع أدبهم بالطابع الغربي بشكل واضح ، من ذلك تجرؤ بعضهم على الذات الإلهية ، وغلبت على أدب بعضهم الإباحية، وهذا يتنافى مع ما تتحلى به الشخصية الإسلامية. ولعل الشاعر حسّان بن ثابت رضي الله عنه يعطينا خير مثل على هذه الشخصية الإسلامية المستقلة حين عمل على أن يتخلص من الشخصية الجاهلية، واستبدالها بالشخصية الإسلامية.

النظرية الإسلامية في النقد الأدبي

لقد انبثقت النظرية الإسلامية في النقد الأدبي من التصور الإسلامي ، بحيث يعرض النص الأدبي على هذا التصور لمعرفة مدى موافقته له ومدى مخالفته إن كان مخالفاً ، وعلى الناقد الأدبي الذي يطبق هذا المنهج أن يكون مؤمناً به ، ومقتنعاً بأهميته، وأن يكون ذا ثقافة إسلامية واعية وملماً تمام الإمام بالتصور الإسلامي الله عزّ وجل وللإنسان والكون والحياة ، والعلاقات الإنسانية ، وكل شؤون الإنسان والحياتين الدنيوية والأخروية ذاك الإمام الذي يجعله يمتلك تلك الحاسة التي تمكنه من وضع يده على المواطن التي يخالف فيها النص الأدبي التصور الإسلامي ، والمواطن التي يوافقها فيها ، أيضاً ينبغي أن يكون ملماً بالمذاهب الأدبية والفكرية وموقفها من الله سبحانه وتعالى ومن الإنسان والكون والحياة ليعرف مدى تأثر كاتب النص الأدبي بهذه المذاهب ، وأن ما يكتبه لا يمثل بالضرورة حقيقة ما يعتقد ، وإنما فصل بين دينه وفكره متبعاً في ذلك مذهب "الفن للفن" الذي يدعو إلى فصل الدين عن الفكر، وعلى الناقد الإسلامي أن يكون ملماً بالأشكال الفنية وأساليبها ، ومتمكناً من اللغة العربية وأسرارها ليدرك مواطن الجمال في النص الأدبي الذي بين يديه.

والهدف من النظرية الإسلامية في النقد الأدبي تنقية الأدب العربي ممّا علق به من شوائب الإباحية والإلحاد ، وتخليصه من التبعية الفكرية وإعادة إليه الهوية الإسلامية ، وتقويم جميع الأعمال الأدبية في عالمنا الإسلامي من المنظور الإسلامي.

هذا وقد تصدت هذه النظرية للمذاهب الغربية المتسللة إلى الأدب العربي ، واستطاعت أن تُكوّن رأياً عاماً تجاه هذه المذاهب مما أدى إلى انحسارها نوعاً ما من أدبنا ، وتراجع البعض عن تبنيها ، وأصبح هناك وعي لدى القارئ استطاع به التمييز بين الطيب والخبيث من الأدب ومدى موافقته للتصور الإسلامي أو بعده عنه ، وبالتالي أصبح المستغربون يعملون حساباً لهذه الدراسات الأدبية والنقدية التي تصدت للتيارات الغربية الفكرية البعيدة عن الإسلام.

وقد وقفت النظرية الإسلامية بحزم وبجرأة أمام تيار الحداثة ، بعد تنفيذي آراء وأقاول الحداثيين ممّا أدى إلى اجتماع بعض رواد الحداثة للبحث عن بديل للحداثة ، ونادوا بمذهب "الواقعية السحرية" ، وخلعوا عليها مسمى "الواقعية التخيلية" لما لكلمة "سحرية" من دلالة على السحر الذي يحرمه الإسلام ، لأنّ أبطال قصص هذا التيار هم من السحرة ، وهو مذهب نشأ في أمريكا اللاتينية.¹

هذا وقد أوقفت الحملة في الدعوة إلى هذا التيار الجديد بعدما تصدّيت له في مجلة "إقرأ" في البحث الذي نشرت بعض حلقاته تحت عنوان "الواقعية السحرية تحت مجهر التصور الإسلامي" ؛ إذ شعر دعائه آنذاك أنّ هناك تقويماً إسلامياً لهذا المذهب الأدبي، كما تصدّيت إلى مخاطر النقد الثقافي للغة العربية الذي دعا إليه الدكتور عبد الله الغدّامي ، وبينتُ أثر ذلك على الدين لأنّ اللغة العربية لغة توقيفية -أي من عند الله- وهي لغة القرآن الكريم ، أي مساس بها فيه إفساد للدين.

¹ . وهو الآن المسيطر على أفلام السينما العالمية والمسلسلات التلفزيونية الأمريكية والأوروبية والكورية وغيرها.

وبعد فهذا بعض الدور الذي قامت به النظرية الإسلامية في النقد الأدبي هي بمثابة العين الساهرة التي ترصد وتنفذ ما يقال أو ينشر منافٍ للإسلام ، وكل مذهب فكري بعيد عن التصور الإسلامي، وهي واضحة بسيطة خالية من أي تعقيد، فقد طبّقها على كثير من الدراسات النقدية ، ولم أجد غموضاً أو إشكالاً في التطبيق ؛ لأنّ التصور الإسلامي منهج واضح متكامل لا لبس فيه ولا غموض، ولا تنافر ولا تناقض ، لأنّه منهج رباني.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في توضيح مفهوم الأدب الإسلامي وإزالة أي لبس أو غموض حوله ، وأنا على أتم الاستعداد للإجابة عن أي استفسار ، و أكرر شكري الجزيل للقائمين على هذا المهرجان لإتاحة هذه الفرصة لي للقاء بكن والتحدث إليكن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ) (1417هـ / 1997م) تفسير القرآن العظيم . دار المعرفة . بيروت -لبنان.
3. ابن منظور . لسان العرب.
4. أبو صالح والبيومي . د. عبد القدوس د. محمد رجب . (1413هـ / 1993م) من شعر الجهاد في العصر الحديث . ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت -لبنان.
5. أدونيس . الأعمال الشعرية الكاملة . دار العودة .بيروت.
6. الباشا. د. عبد الحمن رأفت . نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد. دار الأدب الإسلامي . قبرص.
7. حمّاد. سهيلة زين العابدين إحسان (1411هـ / 1991م) عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية. ط1. دار الفجر الإسلامية . المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.
8. دنقل. أمل . الأعمال الكاملة . مكتبة مدبولي . القاهرة -مصر.
9. رابطة الأدب الإسلامي مكتب البلاد العربية . (1409 / 1989م) من الشعر الإسلامي الحديث. دار البشير . عمّان -الأردن.
10. عبد الصبور . صلاح . ديوان صلاح عبد الصبور . دار العودة . بيروت.
11. قطب سيد في ظلال القرآن(1412-1992م) ط17. دار الشروق. بيروت -القاهرة.
12. قطب محمد . منهج الفن الإسلامي . دار الشروق . بيروت.

13. قطب. محمد . منهج التربية الإسلامية. دار الشروق . بيروت.